# يا طائر الزيتون

« رسالة من شاعر جزائري سجين الى اطفاله في وهران »

في كل فجر ، تستفيق الرؤي
وتستحم الشمس في الطلِ
ويبعث الزنبق ... اطيابه
هدية للدود والنحل
وعبر سور الموت ، طير الضحى
مد جناحيه على السهل
وههنا ... عرائسي تلتقي
على جدار الصمت في الليل
وشهقة الاعصار في اضلعي
ومرقص الاشباح من حولي
اشواقنا ... للريح معصورة
تبحث عن خرائب الظل
من كل باب مرَّ ارهاصها
يقتات من مجازر الهول

نحن سكبنا الروح في اكؤس
محمومة من منجم يغلي
يا عاصر الوجدان ، كم تشتهي
حشاشة من الم ... مثلي
فر ربيع الخصب ، يا ويحه
اغفى على الوحشة والمحل
لا الفن ، لا الالام تحتاشنا
وفي الذرى مجاعة ... قبلي
انامل الدخان في محبسي
كحية تسعى الى الصلِ

*

يا طائر الزيتون ... اني هنا
مصفَّد من شهوة الغل
خلف جدار الصمت مستوحش
اغوص في مقبرة الليل
« مسافر !. » اسطورة مجَّها
من قبل ميلاد الضحى ... طفلي !!

بغداد

**علي الحلي**

---

ان هدف تولستوي لم يكن ليعطي صورة اوبلونسكي وهو يأخذ غذاءه فقط او كيف يتناول غذاءه .. ان الجمل الثلاث القصيرة تمثل اهمية وضرورة الخطوة المتقدمة لفكرة الفنان المختفية في الرواية . انها تبين الشكل المقدس الذي يعيش فيه اوبلونسكي والرفاهية التي تحيط به ، وكيف انه عظيم حتى على مائدة الطعام .

وطبيعي اننا نجد هذا الوصف يحمل لحظة جزئية فقط .. حلقة وحيدة من انطباعات سلسلة الافكار .. هذه الحلقة ليست منفصلة عند المقارنة بين اوبلونسكي وليفيين المعطاة في مشهد الغذاء تماما كما هي من الاحداث السابقة واللاحقة التي تجعل اوبلونسكي هو السيد. واهم من هذه الخطوة التي نتلمسها في تطور افكار المؤلف . انها ليست الشوكة الفضية الصغيرة او عينيه اللامعتين.. ليست هذه التفاصيل هي التي تبين مدى رفاهية حياة اوبلونسكي.. اذا كان هذا هو كل شيء لما كان هناك ما هو اسهل من الابداع والخلق الفني لان كل منا لديه القدرة على الوصف الدقيق لتصرفات الشخصيات . ان اوبلونسكي يعيش لان تولستوي وصفه لنا في صور كلية .. وقدم لنا اهم اوجه التناقضات والاتجاهات الخاصة للشخصية مع محتوى حياتها الى اعمق الجذور . ويبين تولستوي في وصف : كيف يتناول اوبلونسكي غذاءه ـ كيف انه يفهم ويقدر كل حياة اوبلونسكي .. انه يبرزه الينا ككل .. في تجمع تاريخي لفردية الانسان . ومن هنا كان حنق تولستوي على النقاد الذين رأوا وصفه لاوبلونسكي هو مجرد وصف. ان نظرة تولستوي كانت اعمق من ذلك .. كانت لكي تجعل الشخصية تتحقق فرديتها وتحيا . وكل التفاصيل هي تعبير طبيعي لفكرة ان مقدمة منظر الغذاء لم تعط لاي شخصية من شخصيات « اناكارنينا » وبامكان المرء ان يقول : في اعمال تولستوي كما في اعمال الفنانين العظماء من غير الممكن ان نجد تفاصيل تخدم فقط غرض حياتها .. كل جزئية واقعية تحمل معنى . ان تولستوي يجعلنا نعيش غذاء اوبلونسكي كشيء حقيقي لان هذا ضروري لتقديم حلقة معينة من سلسلة الافكار.

ان السرد هنا من الدرجة الواقعية الحية لان افكار تولستوي التصويرية تنفذ الى القلب .. وتكشف شخصية اوبلونسكي في اتجاهاتها الداخلية وتناقضاتها . ومن الخطأ ان ننظر الى حيوية الشخصية كشيء .. كنوع مستقل .. الحيوية تقاس بالقوة والعمق الخاصين بالفنان ومقدرته على الاخذ من الواقع . ان عدم الروعة والمقدرة والتشويق في الروايات الضعيفة والجوفاء .. كل هذا هو الذي يجعلها غير مشابهة للاعمال الفنية الواقعية . ان الفنان يستغل امكانياته المادية في شخصيات واقعية حية لا ليوضح افكاره ولكن ليوصلها ايضا . وعندما نكون امام شخصية متطورة تبدو لنا فكرة الفنان متفقة مع العلماء Scientists في دعم الافكار بالحقائق والخبرات . وفي الفن يبدأ العمل الفني كمحاولة لجعل شخصياته تقوم من جديد لتمثيل الدور مع المجتمع . ومن هنا يشرح ويدعم افكاره الخاصة بالمجتمع والانسان . وكقاعدة الفنان يقدم ليس الذي حدث فقط ولكن ما يمكن ان يكون حدث او يحدث . حتى الروائيين التاريخيين لا يجب ان يعملوا اكثر من ان يتخذوا قواعدهم هي الحقائق، ثم بعد ذلك يخلقون تفاصيل الحوادث واحاسيس شخصياتهم. ان القاعدة « ما كان يمكن ان يحدث تحتل في طياتها وحدة متماسكة من اتجاهين مستقلين لتصور الحياة ومحتوى الفكرة » .

ان الفنان يعمل اكثر من ان يعيد خلق الحقيقة .. وفي حالة محاكاة عمل الطبيعة يخلق الفنان حقيقة جديدة يمكن ان تكون حدثت لكن يجب ان ترى على انها حدثت فعلا . ويخلق حقيقة جديدة يمكن ان تكون قد وقعت يختبر الفنان الحياة ويكتشف قوانينها . وهذا غالبا ما يسمى بتكميل او استمرار عمل الطبيعة . وهو بالضبط ما يجعل الاتجاهات غير العادية تظهر في الفن .

واجمالا .. عندما يخلق الفنان حقائق : الحقائق التي من الممكن ان تكون قد حدثت ، يعطينا « الحياة » ومحتوى الفكرة .

وفي صورة عيني « ليفنسون » الواسعتين العميقتين كبحيرتين توامين يعطينا فاديف التقديرين معا .

ان هذين الاتجاهين غير منفصلين لانهما يخدمان غرضا واحدا في الخلق الفني . انهما نتاج التفكير بالصور .

ترجمة

**عبد العزيز عبد الفتاح محمود**

**وعبد الله عبد الوهاب**

القاهرة